الباب الأول

معالم على الطريق

« لقد كانوا ينظرون إلى الجدل على أنه جزء منفصل عن المنطق ، وهم بذلك يسيئون فهمه . أما نحن فنضع الجدل وضعاً يختلف عنهم أتم الاختلاف . . . »

هيجل — المنطق الكبير — (من المقدمة)

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

المنطق والجدل

١ — موضوع هذا البحث هو المنهج الجدلى عند هيجل ، وهو بالصورة التى سنعرضها يحتاج إلى قليل من الإيضاح ، فقد ذهبنا فى هذا البحث إلى أن المنهج الجدلى عند هيجل هو المنطق نفسه ، وليس مجرد « صورة » طبقها هيجل فى المنطق ، كما طبقها فى جوانب أخرى من فلسفته . وذلك يحتاج إلى أن نسوق كلمة موجزة عن فلسفة هذا الفيلسوف بصفة عامة ، وعن وضع المنطق وموضوعه بصفة خاصة ، ثم نعقب على ذلك بذكر العوامل المختلفة التى شكلت منهجه هذا .

٢ — تنقسم فلسفة هيجل ثلاثة أقسام رئيسية :

(ا) المنطق أو علم الفكرة الشاملة فى ذاتها ولذاتها

(ب) فلسفة الطبيعة أو علم الفكرة الشاملة فى الآخر .

(حـ) فلسفة الروح أو علم الفكرة الشاملة وقد عادت من الآخر إلى نفسها .

وهذه الأقسام الثلاثة لا تدرس إلا موضوعاً واحداً هو الفكرة الشاملة Begriff[1] فى مراحلها المختلفة أو العقل فى صوره المتنوعة : العقل محضاً فى المنطق ، والعقل فى حالة تخارج فى فلسفة الطبيعة ، والعقل حين يعود إلى نفسه فى فلسفة الروح ؛ فهى فى القسم الأول تدرس الفكر الخالص أو الفكر فى ذاته ولذاته « فالمنطق هو علم الفكرة الخالصة أو هو علم الفكرة الشاملة فى وسطها الفكرى الخالص . . . »[2] وهى فى القسم الثانى تدرس الفكر حين ينتقل إلى الآخر ، أى نقيضه ، أو حين

---

(١) الفكرة الشاملة مستخدمة هنا كرادف للعقل ؛ وهيجل يطلقها كذلك على الدائرة الأخيرة من المنطق ، وعلى موضوع المنطق كله ؛ وهما استخدامان متقاربان ذلك لأن الدائرة الأخيرة من المنطق تتحد مع مجموع المقولات السابقة كلها فهى تشملها ، بل هى نفسها مجموع هذه المقولات ، ومن هنا يمكن أن تطلق على نسق المقولات كله ، أى على موضوع المنطق الذى هو العقل الخالص أيضاً . قارن فقرة ٨٩ من هذا البحث.

(٢) Hegel : Enc. [19]

يخرج من عالمه الخاص إلى عالم آخر غير ذاته من الفكر الخالص إلى المادة الصلبة : « فالفكرة الشاملة فى فلسفة الطبيعة ، تضيع نفسها فى تخارج ، وتسلخ نفسها من وجودها المناسب . . » (موسوعة ١٨) وهى فى القسم الثالث تدرس هذا الفكر نفسه ، حين يعود من الآخر إلى ذاته ، أى إلى حياته الروحية متحرراً من عبودية الطبيعة .

ونحن هنا لا نجد أمامنا إلا موضوعاً واحداً فى هذه الأقسام الثلاثة التى يقول عنها هيجل : « إن هذه الجوانب ليست إلا تحديدات لفكرة واحدة ، أو لنسق العقل الذى يفض نفسه فى صور مختلفة » . (١) « . . . ففى كل جانب من هذه الجوانب الثلاثة لا نجد إلا الفكرة الفلسفية فى وسط خاص » (٢) . . وإذا كان موضوع المنطق هو العقل الخالص ، فإن ذلك يعنى أنه عقل مجرد ، أى أنه لا يوجد وجوداً فعلياً فى العالم ، فهو لم يظهر بعد ، ثم يبدأ هذا العقل المجرد فى التحول إلى ضده أى إلى لاعقل ، وهذا اللاعقل هو التخارج الصلب فى الطبيعة . أما فى فلسفة الروح فهو يعود إلى نفسه ، ولكنه لا يعود مجرداً أو خالصاً كما كان فى الماضى : إنه الآن العقل العينى الحى الذى يوجد وجوداً فعلياً فى العالم . ومعنى ذلك أن هذه المرحلة الثالثة تجمع بين المرحلتين السابقتين فى مركب واحد : فالإنسان — من ناحية — جزء من الطبيعة فهو حيوان ، وهو وجود مادى خارجى يخضع لسيطرة قوانين الطبيعة ، وهو من ناحية أخرى وجود روحى أو كائن حى عاقل له عالم روحى واسع .

٣ — موضوع فلسفة هيجل إذن هو العقل فى صوره المختلفة ، فما المنهج الذى تسير عليه هذه الفلسفة فى دراستها لهذا الموضوع . . ؟

وما العلم الذى يختص بعرض هذا المنهج . . ؟

لابد أن نسلم بادئ ذى بدء بأن المحاولات التى قام بها بعض الفلاسفة لتطبيق مناهج العلوم الأخرى على الفلسفة هى محاولات فاشلة ، لأن المنهج الفلسفى لابد أن ينبع من صميم الفلسفة ذاتها . . . « فالفلسفة إذا أريد لها أن تكون معرفة منظمة ،

---

(١) Ibid.

(٢) Ibid. [15]

ينبغى ألا تستعير منهجها من علم آخر ، أو أن تقنع بمزاعم الحدس ، أو أن تستخدم الاستدلالات التى تعتمد أساساً على تفكير خارجى . . . »[١] . .

ومن هنا فقد عرض هيجل لمنهجى الرياضة والعلوم وانتهى إلى رفضهما معاً . يقول فى المنطق الكبير : « لقد اتخذت العلوم التجريبية لنفسها منهجاً خاصًّا فى دراسة موضوعاتها ، وكذلك كان للرياضة البحتة منهجها الذى يتناسب مع موضوعاتها المجردة . . . ولم تكن الفلسفة — حتى ذلك الوقت — قد اكتشفت منهجها الخاص ، ولهذا فقد كانت تنظر بعين الحسد إلى العرض المنظم للرياضة فتستعيره أحياناً ، أو تلتمس العون — أحياناً أخرى — من منهج العلوم التجريبية أو تلجأ أحياناً ثالثة إلى رفض المنهج بصفة عامة . »[٢] .

ولقد حاول الفلاسفة التجريبيون تطبيق منهج العلوم التجريبية — كما فعل لوك وغيره — فى مجال الفلسفة . « كما أنك تجد من الفلاسفة من سمح لنفسه بالانزلاق إلى تطبيق المنهج الرياضى كما فعل اسبنوزا وفولف وغيرهما . . »[٣] . وتلك كلها محاولات فاشلة لأن هذين المنهجين لا يصلحان لدراسة الفلسفة ؛ فالمنهج التجريبى[٤] « يتضمن نقيصتين : الأولى هى أن المبدأ الكلى الذى يتضمنه هذا المنهج لا يرتبط بالجزئيات ، فكل منهما خارجى وعرضى بالنسبة للآخر (لأن هدفه إدراج الجزئيات تحت قانون كلى مجرد يناسبها دون الاهتمام بمدى وجود الارتباط الضرورى بين القانون وجزئياته) . وتلك هى الحال نفسها بالنسبة للوقائع الجزئية التى يجمعها معاً فى وحدة واحدة ، فكل منها خارجى وعرضى بالنسبة للآخر . والنقيصة الثانية هى أن البدايات التى يبدأ منها هذا المنهج ليست إلا معطيات ومسلمات لا هى مفسرة ولا هى مستنبطة ، وفى كل من هاتين

---

(١) Greater Logic Vol. IP. 30 & Phenom. Preface & Enc. [1]

(٢) Hegel : Greater Logic Vol. I p. 64 — Trad. Fran. Tom. I p. 39.

(٣) Hegel : Greater Logic Vol. I p. 64 — Trad. Fran. Tom. I. p. 39.

(٤) يسميه كذلك بالمنهج التحليلى لأنه يعتمد على تحليل الواقع العينى ورده إلى كليات مجردة هى القوانين . موسوعة (٣٨) . وهذا المنهج — ومعه المنهج الرياضى الذى يسميه بالمنهج التأليفى — سوف يظهران فى تطور سير الفكر فى المنطق « فجميع صور الفكر المتناهى لا بد أن تظهر فى سلسلة التطور المنطقى إلا أنها ستظهر فى نظام تحكمه قوانين ضرورية . » موسوعة (٢٤) .

النقيضتين تنعدم الضرورة . . »[١] فالمنهج التجريبى لا يصلح منهجاً للفلسفة لأنه يفتقر إلى الضرورة التى ينشدها العقل[٢] .

أما منهج الرياضة «أو المنهج التأليفى فهو يسير عكس المنهج التحليلى . فإذا كان الأخير يبدأ من الجزئيات ويسير منها صعداً إلى الكليات ، فإن المنهج التأليفى يبدأ من الكليات (وهى التعريفات والمسلمات) ثم يسير منها سفلا إلى الجزئيات وهى النظريات فى هذه الحالة . . »[٣] وهو منهج لا يصلح كذلك للفلسفة ، « فالهندسة — مثلا — تبحث فى موضوع مجرد كالمكان ولذا يسهل عليها تعريفه ، إلا أن الموضوعات التى تعرفها الهندسة تفتقر هى الأخرى إلى الضرورة شأنها فى ذلك شأن موضوعات العلم التجريبى ، إذ يتوقع العلماء منا أن نسلم لهم بوجود المكان ، وكذلك النبات والحيوان . . . إلخ . فليس من شأن الهندسة أو علم النبات أو غيرهما البرهنة على ضرورة وجود الموضوعات التى تبحثها . وذلك يجعل المنهج التأليفى لا يناسب الفلسفة شأنه فى ذلك شأن المنهج التحليلى سواء بسواء ، لأن هدف الفلسفة هو قبل كل شىء إظهار الضرورة فى موضوعاتها . ولذلك نستطيع أن نقول : إن هذين المنهجين مع أنهما لازمان فى ميادين خاصة وقد حققا نجاحاً فى مجاليهما ، إلا أنهما لا يصلحان للمعرفة الفلسفية ، لأنهما يبدآن من فروض ثم يسيران منها مترسمين خطى الفهم ، خاضعين لقانون الهوية الصورى »[٤] الذى يقدم لنا هوية خاوية مجردة تستبعد الاختلاف وتعانده . « مع أن الفكر الفلسفى ليس فكراً مجرداً يعرض التناقض فى عداء صارم ، وإنما هو فكر عينى يحل التناقض ويتتبع التصورات وهى تسير من خلال الأضداد »[٥] .

أما المنهج الفلسفى فهو منهج تحليلى وتأليفى فى آن واحد . وليس معنى ذلك أنه مجرد جمع لهذين المنهجين المتناهيين ، وإنما هو يمزج بينهما ويدمجهما فى ذاته بحيث ترى التحليل والتأليف فى كل خطوة من خطوات سيره[٦] . وهذا المنهج الفلسفى هو المنهج الجدلى الذى يسمى كذلك بالمنهج المطلق . فليس فيه أى

---

(١) Hegel Enc. [9]
(٢) Ibid [1]
(٣) Ibid [228] Z.
(٤) Ibid [229] Z.
(٥) Otto Pfliederer: "The development of German Theology Since Kant" p. 69.
(٦) Hegel : Enc. [238] Z.

افتراض من بدايته إلى نهايته ، فمقولة الوجود ليست مجرد بداية ولكنها تقوم على النهاية ، أى على المقولة الأخيرة وهى مقولة الفكرة المطلقة . فالمنهج الجدلى هو منهج تحليلى وتأليفى فى جميع خطواته وهو نفسه عبارة عن التأليف أو المركب من المنهجين السابقين.

٤ ــ ولكن ألا يمكن أن يعترض معترض على ذلك بنفس الحجة التى رفض هيجل على أساسها لأخذ بمنهجى العلوم والرياضة . . ؟ ألا يجوز أن نعترض على المنهج الفلسفى الذى يقدمه لنا هيجل بهذه الصورة فنقول إن حديثه عنه ليس إلا واقعة بلا تفسير أو هو مجرد فرض يفتقر إلى البرهنة . . ؟ ويجيب هيجل على ذلك بقوله : « إن كل ما نقوله هنا إنما هو على سبيل التوقع فحسب ، ذلك لأن كل شىء لابد من البرهنة عليه ، ولا بد أن يظهر فى مكانه المناسب[١] » . وبالتالى فلا بد من البرهنة على أن المنهج الجدلى هو المنهج الوحيد الضرورى للفلسفة ؛ ولا بد كذلك من البرهنة على أنه يجمع بين المنهجين التحليلى والتأليفى ؛ ولهذا فسوف نرى فيما بعد أن المنهج الجدلى نفسه خطوة من خطوات المنطق ، فهو سوف يستنبط فى الدائرة الثالثة من المنطق، وهذا الاستنباط يعنى أنه ليس مجرد فرض وإنما هو ضرورة يمليها الفكر نفسه . «فالمنطق لا يستطيع أن يسلم بصور الفكر أو قواعده وقوانينه لأنها تكون جزءاً من نسيجه ، ومن ثم كان لابد من البرهنة عليها داخل إطار العلم نفسه ؛ وليس منهج الفلسفة هو وحده الذى ينتمى إلى مضمون المنطق بل كذلك مفهوم الفلسفة ذاتها . .»[٢].

٥ ــ بقى السؤال الثانى وهو : ما العلم الذى يختص بعرض هذا المنهج . . ؟ يجيب هيجل على ذلك بأن هذا العلم هو المنطق ؛ غير أن ذلك يتطلب منا أن نعرض فى إيجاز للزاوية الجديدة التى ينظر منها هيجل إلى هذا العلم ، وهى نظرة تخالف المفهوم الشائع للمنطق[٣] .

---

(١) Hegel : Enc. [83] Z.

(٢) Hegel : Greater Logic Vol. I. p. 53 — Trad. Fran. Tom. I. p. 27.

(٣) يجب ألا يغيب عن ذهننا أن المنطق عند هيجل هو نفسه الميتافيزيقا « فالمنطق والميتافيزيقا شىء واحد » موسوعة (٢٤) .

ويمكن أن نقول بصفة عامة: إن مذهب هيجل يدور حول اعتقاده أنه اكتشف طبيعة الفكر ، فكل المناطقة منذ أرسطو حتى الآن قد أخطأوا — فى رأيه — فهم طبيعة الفكر مما انعكس أثره على فهمهم للمنطق[١] . فذهبوا إلى أنه لا يدرس إلا الأشكال والصور وحدها بينما يستمد محتواها من غيره[٢] . إلا أنه لمن العبث أن نقول : إن المنطق خلو من كل مضمون وأنه يزودنا بقواعد الفكر فحسب دون أن يذهب إلى دراسة ماهية الفكر نفسه ، أو أن يكون قادراً على البحث فى طبيعة هذا الفكر ذاته[٣] . ومعنى ذلك أن هيجل ينظر إلى المنطق نظرة جديدة تخالف النظرة الأرسطية القديمة، فهو عنده لا يدرس صور الفكر وقواعده فحسب وإنما يدرس مادته أيضاً ، ومادة المنطق — فى رأيه — هى الفكر ، وبالتالى فالمنطق هو دراسة لطبيعة الفكر الخالص أو هو « دراسة للحياة الباطنية للعقل »[٤] . « فعلم المنطق ينبغى أن ينظر إليه على أنه نسق العقل الخالص ، أو ملكوت الفكر الخالص ، وهذا الملكوت هو الحقيقة كما هى — بلا قناع — فى ذاتها ولذاتها ؛ ويمكن للمرء أن يعبر عن ذلك بقوله : إن مضمون المنطق يعرض لنا الله فى ماهيته الأزلية[٥] ، قبل أن يخلق الطبيعة والروح المتناهى . . »[٦] .

٦ — المنطق إذن بحث فى طبيعة العقل أو دراسة للفكر الخالص ، فهو لا يعنى بالأشكال والصور وحدها ، وإنما يدرس هذه الأشكال مع مضمونها

---

(١) W.T. Jones : "A His. of Phil." p. 872.

(٢) Hegel : Enc. [24]

(٣) Hegel : Greater Logic Vol. I. p. 54 — Trad. Fran. Tom. I. p. 28.

(٤) J. Hyppolite : Principes de la Philosophie du Droit p. 6-7. (Introduction).

(٥) يلاحظ « كرونر » أنه إذا كان من الممكن أن نصف الفكرة المطلقة بأوصاف من العقيدة المسيحية فنقول : إنها الله قبل الخلق كما فعل هيجل نفسه فى مقدمة المنطق الكبير ، فيجب ألا يغيب عن ذهننا أن هناك فارقاً واضحاً بين فلسفة هيجل وبين الديانة المسيحية . فهيجل لا يرى أن الله قبل الخلق كان الآب السماوى ليسوع والإنسان وإنما هو الكلمة ولا شىء غير الكلمة « . . الكلمة التى تفض نفسها فى مملكة المثل الأفلاطونية ، أو الصور والنماذج الخالدة التى بها كل شىء كان ، وبدونها لم يكن شىء مما كان . . : وهذه الصور أو النماذج هى المقولات . . » « تطور هيجل الفلسفى » ص ٦٠ — ٦١ .

(٦) Hegel : Greater Logic Vol. I. p. 60 — Trad. Fran. Tom. I. p. 35.

ومضمونها هو الفكر فهو « دراسة للفكر من أجل الفكر وحده . . »[١] أو دراسة للنسيج الذى يتألف منه الفكر بغية الكشف عن طبيعته وماهيته ، فما الذى انتهى إليه هيجل من هذه الدراسة . . ؟ انتهى إلى أن الفكر جدلى الطابع ، وأنه يسير على إيقاع ثلاثى من ايجاب إلى سلب إلى تأليف بينهما، تلك هى ماهية الفكر وطبيعة الروح : « فمن طبيعة الروح أن تنقسم على نفسها ، ولكنها تعود بنشاطها الخاص فتشق لنفسها طريقاً جديداً لكى تتوافق مرة أخرى ، ومن ثم يكون الاتفاق النهائى اتفاقاً روحيًّا ، أعنى أن مبدأ العودة إنما يكون فى الفكر — وفى الفكر وحده — فاليد التى أحدثت الجرح هى نفسها التى تداويه . . »[٢] وإذا أردنا أن نعرف كيف تنقسم الروح على نفسها ، أو كيف يكون الفكر جدليًّا بطبعه فإن علينا الرجوع إلى المنطق فهذه الموضوعات نفسها دروس رئيسية هناك . وذلك هو المنهج الجدلى الذى يعبر عن ماهية الفكر وطبيعة الروح .

ومن هنا فلابد أن نلاحظ فى عناية أن المنهج الجدلى عند هيجل ليس صورة خالية أو إطاراً فارغاً يمكن أن ينطبق على موضوعات خارجية ، لأنه لو صح ذلك لكان نشاطاً ذاتيًّا لنا : « ولكن الجدل ليس نشاطاً للتفكير الذاتى يمكن أن ينطبق على موضوع ما من الخارج بل هو نفسه روح الموضوع الذى يجعله ينتج عضويًّا فروعه وثماره »[٣] . . « إن المنهج لا ينفصل عن موضوعه إنه المضمون فى ذاته ، وما يكمن فى هذا المضمون من جدل هو الذى يحركه ؛ وواضح أنه لا يمكن أن ينظر إلى أى عرض أو شرح على أنه عرض وشرح علمى[٤] ، ما لم يترسم خطى هذا المنهج وما لم يتفق مع إيقاعه »[٥] . . . فالموضوع أيًّا كان نوعه هو الذى يحدد المنهج الذى يسير عليه : « ولقد ألف الناس أن ينظروا إلى المنهج التحليلى (التجريبى) والمنهج التأليفى (الرياضى) كما لو كان اختيار أحدهما دون الآخر أمراً يتوقف

---

(١) Hegel : Greater Logic vol.: I. p. 42.

(٢) Hegel : Enc. [24] Z.

(٣) Hegel : The Philosophy of Right, p. 34 — Tran. by T.M. Knox.

(٤) الشرح العلمى عند هيجل هو الشرح الفلسفى ، فهو يستخدم كلمة العلم فى كثير من الأحيان مرادفة للفلسفة .

(٥) Hegel : Greater Logic vol. I. p. 65 — Trad. Fran. Tom. I. p. 41.

تماماً على رغباتهم الخاصة ، غير أن ذلك وهم خاطئ . إن اختيار أحدهما دون الآخر كوسيلة للبحث ، يعتمد أساساً على موضوعات البحث ، فهى وحدها التى تحدد المنهج الذى تسير عليه . . »[١] . وإذا كان من الممكن فى جميع العلوم الأخرى أن نفرق بين موضوع البحث والمنهج الذى يسير عليه ، فإن ذلك مستحيل فى المنطق ، لأن المنهج جزء من نسيج المنطق نفسه .

٧ — وسوف نستعرض الآن مقتطفات من كتب هيجل المختلفة تبين لنا فى وضوح وجلاء كيف أنه ينظر إلى المنطق على أنه العلم الذى يعرض المنهج الجدلى :

يقول فى « ظاهريات الروح » : « يبدو أنه من الضرورى أن نبدأ بذكر بعض النقاط الأساسية التى تتعلق « بالمنهج » الذى سنسير عليه ، أو الطريقة التى يسير على هديها هذا العلم (يقصد ظاهريات الروح) . ومهما يكن من شىء « فإن طبيعة هذا المنهج يمكن أن تلتمس فيما سبق أن ذكرناه . أما العرض المنظم لهذا المنهج فتلك هى المهمة الخاصة التى يضطلع بها المنطق ، بل هى المنطق نفسه ، لأن المنهج ليس شيئاً آخر غير النسيج الذى يتألف منه الكل (أى كل العلوم الفلسفية وهو الفكر) فى صورته الجوهرية الخالصة »[٢] . ومن هذه العبارة يتضح لنا ما يقصده هيجل بالمنهج الجدلى فهو « المنطق » أو هو النسيج الذى يتألف منه الفكر الخالص .

ويقول فى فلسفة الحق : « المنهج هو الفكرة الشاملة التى تنمو بفضل نشاطها الخالص ولقد عرضته فى المنطق »[٣] . والمبدأ المحرك لهذا النمو هو الجدل فالمنهج هو الفكر الخالص الذى يتحرك بفضل مايكمن فى جوفه من جدل « ذلك لأن ما يدفع الفكرة الشاملة إلى السير قدما هو السلب الذى سبق أن ذكرناه وهو السلب الذى تحمله الفكرة الشاملة فى جوفها ، وذلك ما يكون الحركة الجدلية الأصيلة . ولقد كانوا ينظرون إلى الجدل على أنه جزء منفصل عن المنطق ، وهم بذلك يسيئون فهمه ، أما نحن فنضع الجدل وضعاً يختلف عنهم أتم الاختلاف[٤] »

---

(١) Hegel : Enc. [237] Z.

(٢) Hegel : "The Phenom." p. 106 — Trad. Fran. Tom. I. p. 41.

(٣) Hegel : "The Philosophy of Right." p. 34 Tran. by Knox.

(٤) Hegel : Greater Logic Vol. I. p. 66 — Trad. Fran. Tom. I. p. 49.

ويقول فى موسوعة العلوم الفلسفية : « إن صور الفكر لابد أن تدرس فى طبيعتها الجوهرية وتطورها الكامل ، إنها فى آن معاً : موضوع البحث وفعل البحث ، ومن ثم فهى تفحص نفسها بنفسها ، وبنشاطها الخاص ينبغى عليها أن تعين حدودها وأن تشير إلى نقائصها وذلك هو نشاط الفكر الذى سأسميه من الآن فصاعداً باسم : المنهج الجدلى ، وعلينا أن نلاحظ أنه بدلا من أن ينظر إلى المقولات من خارج ، فإنه سيكون نشاطاً باطنياً أو محايثاً لفعلها الخاص ، أو هو نشاط المقولات ذاتها »[١] فهو هنا يطلق المنهج الجدلى على عملية استنباط المقولات التى تبدأ من مقولة الوجود وتنتهى بمقولة الفكرة المطلقة ، أى على المنطق نفسه ، ويرى أن هذا الاستنباط لا يقوم به الباحث ولكن المقولات تستنبط نفسها بنفسها . وهو يقول أيضاً : « إن خير منهج يتلاءم مع الحقيقة هو منهج المعرفة الذى يسير بصور الفكر الخالص (المقولات) ، وهنا يكون موقف الإنسان موقف حرية كاملة »[٢] . « وعرض هذا المنهج الذى يلائم الفلسفة عمل من اختصاص المنطق ذاته . ما دام المنهج هو الوعى بالصورة مأخوذة فى إطار الحركة الذاتية لمضمون المنطق »[٣] . ويقول كذلك « إن نمو الفكرة الشاملة هو ما أسميه بالمنهج . . »[٤]. « والواقع أن الفكرة الشاملة هى من ناحية — المنهج الجدلى الذى يتناول بالدرس حدود الفهم ، وما يضعه من اختلافات بين هذه الحدود ، ويقوم برد التباين إلى الوحدة . وهذه العملية لا تحدث فى الزمان ، ولا تحدث بأية طريقة أخرى »[٥]. ولقد سبقت الإشارة إلى أن الفكرة الشاملة وإن كانت تطلق على القسم الأخير من المنطق إلا أنها تطلق كذلك على المنطق كله ؛ لأنها الخلاصة التى وصل إليها المنطق ، فهى لهذا تحمل فى جوفها جميع المقولات السابقة ، فكأن هيجل فى العبارات السابقة يطلق المنهج الجدلى على تلك الرحلة التى يقطعها المنطق منذ أن يبدأ بالوجود الخالص إلى أن يصل إلى الفكرة المطلقة ، وهو يلخص ذلك فى قوله : « المراحل التى تسير فيها الفكرة الشاملة هى ما أسميه بالمنهج . . »[٦] . وما يأخذه هيجل على المنهج

---

(١) Hegel : Enc. [41] Z.

(٢) Hegel : Enc. [24] Z.

(٣) Hegel : Greater Logic Vol. I. p. 64 — Trad Fran. Tom. I. p. 40.

(٤) Hegel : Enc. [237] Z.

(٥) Hegel : Ibid. [214]

(٦) Ibid. [237]

التجريبي هو « أنه لا يعرف الفكرة الشاملة فى ذاتها ولذاتها وإنما تراه يعرفها بألفاظ يفترضها ثم يستخدمها كمقياس للحقيقة . وليس ثمة حاجة لتطبيق هذا المقياس، إن كل ما علينا عمله هو : أن ندع صور الفكر تنبع من حياتها العضوية الخالصة »(١) .

٨ — المنطق إذن هو المنهج الجدلى ، أو هو العرض المنظم لهذا المنهج . ولذا نجده يشكل دائرة مغلقة لأنه يعرض المنهج من بدايته إلى نهايته «فمهمة المنطق كما تصورها هيجل هى تتبع « الديالكتيك » حتى نهايته . . »(٢) . وهذا يفسر لنا السبب فى أننا حين نصل إلى نهاية المنطق لا نجد أمامنا متناقضات ، فقد اكتمل عرض المنهج حين انتهينا من تحليل الفكر الخالص وأظهرنا خصائصه ، فليس ثمة تقسيمات فرعية بعد ذلك لأن الحركة الجدلية التى تعبر عن طبيعة الفكر الخالص قد وصلت الآن إلى نهايتها وطالما أنه لم يعدهناك انتقالات ولا مقولات فرعية فإنه لم يبق أمامنا سوى الفكرة المطلقة فى نقائها الخالص ، وهى لهذا الصورة الخالصة للفكر : « وجميع المراحل التى مرت بها هذه الصورة وخلفناها وراءنا هى ما أسميه بالمنهج . . . »(٣) . ولهذا فإننا نجد أنفسنا من جديد — فى نهاية المنطق — مع البداية التى بدأنا منها : مع الوجود ولكنه الآن ليس وجوداً مجرداً خالصاً ، ولكنه وجود مادى هو : الطبيعة .

٩ — ونحن نجد من ناحية أخرى أن جميع المبادئ والأسس والقواعد التى تحدد سير المنهج الجدلى هى نفسها دروس رئيسية فى المنطق ، فإذاقلنا مثلا إن المنهج الجدلى يستند إلى مبدأ يقول : « إن كل تعين سلب ، وإن كل سلب تعين » أو أن الإيجاب والسلب يتحول كل منهما إلى الآخر ، فإننا نجد أن المنطق هو الذى يبرهن على صحة هذه المبادئ — وقل مثل ذلك فى الهوية التى لا تنفصل عن الاختلاف ، وفى تناقض الفكر ، ونفى النفى ، والجمع بين الموجب والسالب ، وتحول الكم إلى الكيف : وغيرها من الأسس التى يقوم عليها المنهج الجدلى ، فهى كلها مقولات يكشف عنها سير المنطق ؛ وإذا كان « أنجلز » يلخص المنهج

---

(١) Ibid. [24]

(٢) و . س . وولش « مدخل لفلسفة التاريخ » ص ١٨٨ ترجمة الأستاذ أحمد حمدى محمود .

(٣) Hegel : op. cit. [237]

الجدلى عند الماركسيين فى ثلاثة قوانين هى :

١ ــ قانون تحول الكم إلى الكيف والعكس .

٢ ــ قانون تداخل الأضداد .

٣ ــ قانون نفى النفى [١] .

فإنه يقول فى تعليقه عليها : « هذه القوانين الثلاثة طوعها هيجل كلها بطريقته المثالية على أنها قوانين للفكر ، فقد عرض القانون الأول فى القسم الأول من المنطق وهو دائرة الوجود ، وشرح القانون الثانى فى القسم الثانى من المنطق ــ وهو أهم أقسام المنطق كلها ــ وأعنى به دائرة الماهية ، أما القانون الثالث والأخير فقد اعتبره القانون الأساسى فى بناء النسق كله » .

وأنجلز فى هذا النص يرد الجدل عند الماركسيين إلى منطق هيجل ، ولا يرده إلى أى جزء آخر من أجزاء فلسفته ، ذلك لأن المنهج الجدلى منهج منطقى قلباً وقالباً ولهذا كان عرض المنطق الهيجلى إنما يعنى فى الوقت ذاته عرض المنهج الجدلى عند هذا الفيلسوف ، وكانت دراسة هذا المنطق بالتالى ضرورية لفهم الماركسية نفسها .

ولقد عبر « لينين » عن هذه الحقيقة أصدق تعبير فى قوله إنه : « يستحيل استحالة قاطعة أن نفهم « رأس المال » لكارل ماركس ــ لا سيما الفصل الأول منه ــ ما لم ندرس منطق هيجل دراسة عميقة ونفهمه بأكمله . ولهذا السبب فقد مضى نصف قرن من الزمان ، ولم يفهم ماركس واحد من الماركسيين !! » [٢]

بل إننا نجد ماركس نفسه فى كتابه « رأس المال » حين يشير إلى قانون من قوانين الجدل يقول : « هنا كما هى الحال فى العلوم الطبيعية يثبت صحة القانون الذى اكتشفه هيجل فى كتابه « المنطق » ، وهو القانون الذى يبين أن التغيرات البسيطة فى الكم حين تصل إلى درجة معينة تؤدى الى اختلاف فى الكيف » [٣]. وهو هنا يشير إلى مقولة الكمية النوعية التى يصل إليها الجدل فى نهاية القسم الأول

---

(١) Engels : Dial. of Nature p. 83.

(٢) Lenin : Collected Works vol. 38 p. 180.

(٣) K. Marx : "Capital" Vol. I. p. 309. (Moscow 1965).

من المنطق ؛ ومعنى ذلك أن الماركسيين قد فهموا المنهج الجدلى كما فهمه هيجل على أنه المنطق نفسه .

أضف إلى ذلك أننا إذا قلنا إن المنهج الجدلى منهج يسير على إيقاع ثلاثى ، أو أنه سلسلة طويلة من المثلثات التى تسير من تلقاء ذاتها سيراً ضرورياً ، وأن الحد الأول فى أى مثلث يكون دائماً مباشراً ، والحد الثانى متوسطاً ، والحد الثالث هو جمع وتأليف بينهما ، أو هو المباشر الذى يكمن التوسط فى جوفه — فإن هذه كلها خطوات رئيسية فى المنطق .

خذ — مثلا المثلث الأول فى المنطق : الوجود — العدم — الصيرورة . تجد أنه هو نفسه الصورة العقلية الخالصة لهذه الحدود — فالوجود الخالص (أو الإيجاب الخالص) هو المباشرة الخالصة ، والعدم الخالص (أو السالب) هو التوسط الخالص ، والصيرورة الخالصة هى المباشرة التى يكمن التوسط فى جوفها .

وأقسام المنطق نفسها تمثل هذه الخصائص :

(ا) فدائرة الوجود هى دائرة المباشر : فالموجود هو دائماً شىء مباشر .

(ب) ودائرة الماهية هى دائرة التوسط : فأنت لا تستطيع أن تصل إلى الماهية إلا من خلال الآخر أى : من خلال الوجود .

(ح) ودائرة الفكرة الشاملة هى المركب منهما أى المباشرة التى يكمن فى جوفها التوسط ، فالفكر هو المباشر الذى يتضمن التوسط فى داخله .

وقل مثل ذلك فى الأقسام الفرعية لهذه الدوائر الثلاث فدائرة الوجود تنقسم إلى : الكيف — الكم — القدر . والكيف مباشر إذ يستطيع المرء أن يعرف أن هذا الشىء هو كذا وكذا بطريقة مباشرة ، ولكنه لا يستطيع أن يعرف عدده أو حجمه قبل أن يعرف كيفه ، ومن ثم فالكيف مباشر والكم متوسط أما القدر فهو المركب منهما . وهكذا فى تقسيم الماهية والفكرة الشاملة .

١٠ — معنى ذلك كله أن جميع المبادئ الرئيسية فى المنهج الجدلى هى أجزاء من نسيج المنطق نفسه ؛ غير أننا قلنا منذ قليل إن المنطق هو المنهج الجدلى : فكيف يمكن أن تكون المبادئ الرئيسية فى المنهج الجدلى هى أجزاء من المنهج الجدلى . . ؟

تفسير ذلك أن المنهج الجدلى ينبغى أن يثبت نفسه بنفسه ، وأن يبرهن هو نفسه على جميع مبادئه وأسسه وقوانينه داخل إطاره الخاص ، وذلك هو المعنى الصحيح للبرهنة فى الفلسفة : « ذلك لأن البرهنة فى الفلسفة إنما تعنى أن نبين كيف أن الموضوع ذاته يجعل نفسه على ما هو عليه » (١) ولذا فيجب ألا يخدعنا تقسيم المنطق إلى أقسام مختلفة . . « إذ أنه طبقاً لهذا المنهج فإن الأقسام والعناوين والكتب والفصول والأبواب الموجودة فى المنطق ، وكذلك الشروح ليس لها قيمة ذاتية فهى لا تدخل ضمن نطاق العلم نفسه ، ولكنها جمعت ونظمت بواسطة تفكير خارجى » (٢) .

وقد يعترض معترض فيقول إن الخصائص التى ذكرتها هى سمات عامة تطبع بطابعها فلسفة هيجل كلها ، فإذا كان وجود هذه الخصائص فى المنطق قد جعلك تذهب إلى أن المنطق هو المنهج الجدلى ، فإننا نستطيع أن نقول : إن فلسفة الطبيعة تتسم هى الأخرى بهذه السمات فهى تنقسم ثلاثة أقسام هى :

(ا) عالم الآليات .

(ب) عالم الفيزياء .

(حـ) العالم العضوى .

وهى أيضاً تمثل المباشرة : والتوسط ، والتأليف بينهما : وقل مثل ذلك فى فلسفة الروح التى تنقسم إلى : الروح الذاتية (المباشر) . والروح الموضوعية (المتوسط) والروح المطلقة (المركب) . بل قل نفس الشىء فى جميع الأقسام الفرعية للمذهب . فلم لا نقول بنفس الطريقة إن فلسفة الطبيعة هى المنهج الجدلى ، أو أن فلسفة الروح هى المنهج الجدلى : . . ؟ طالما أنهما ينسمان بنفس الخصائص السابقة ويكمن فى جوفهما جميع المبادئ والقواعد التى تقول إن المنطق يشملها ...؟.

والجواب على ذلك هو كما يلى :

أما أن هذه الخصائص تطبع بطابعها فلسفة الطبيعة وفلسفة الروح ، فذلك أمر طبيعى طالما أن هذه الخصائص تعبر عن طبيعة العقل ، وطالما أن فلسفة

---

(١) Hegel : Enc. [83] Z.

(٢) Hegel : Greator Logic Vol. I. p. 65 — Trad. Fran. Tom. I. p. 41.

الطبيعة وفلسفة الروح تدرسان صورتين من صور العقل هما : العقل فى التخارج ، والعقل حين يعود إلى نفسه . بل إننا أصبحنا الآن بعد هذا الذى تقدم فى وضع يمكننا من أن نقول : إن العلاقة بين أقسام الفلسفة الهيجلية الثلاثة لابد أن تكون علاقة جدلية ما دام الجدل هو طبيعة العقل ، وما دامت كلها تدرس العقل فى وسط خاص ، ومن هنا فإن الفلسفة الهيجلية ككل تشكل مثلثاً كبيراً هو : المنطق — فلسفة الطبيعة — فلسفة الروح ، والمنطق هو العقل الخالص ، والطبيعة هى النقيض ، يجمعهما مركب واحد هو فلسفة الروح التى تدرس العقل كما يظهر فى العالم ويمارس نشاطه فى التنظيمات والمؤسسات الاجتماعية المختلفة وما ينتجه من فن ودين وفلسفة ، أو باختصار الحياة الروحية للإنسان كما تتجلى فى تاريخ العالم .

وأما القول بأن هاتين الفلسفتين هما المنهج الجدلى فهو قياس خاطئ ، ذلك لأنهما يطبقان المنهج الجدلى على موضوعات عينية هى المادة الصلبة فى الطبيعة ، والحياة الروحية فى فلسفة الروح . يقول هيجل : «لقد قدمت فى كتابى « ظاهريات الروح » مثلا لهذا المنهج حين طبقته على موضوع عينى هو : الوعى . . . »[١]. ويقول فى تعليقه على هذه العبارة « كما طبقت هذا المنهج بعد ذلك على موضوعات عينية شتى » . . . فهو فى فلسفة الطبيعة وفلسفة الروح يطبق المنهج الجدلى أو يطبق المنطق على موضوعات عينية ، أما فى المنطق فهو يشرح المنهج ولا يطبقه . ولهذا السبب فإننا لا نقول إن الوجود الخالص يمثل المباشرة ، ولكنا نقول : إن الوجود الخالص هو المباشرة الخالصة ، والعدم الخالص هو التوسط الخالص . . . وهكذا .

١١ — وعلى ذلك فهذه الفلسفات ليست إلا تطبيقات للمنطق ، أو هى المنهج الجدلى مطبقاً على موضوعات عينية . يقول هيجل : « إذا نظرنا إلى المنطق على أنه نسق الفكر الخالص فسنجد أن العلوم الفلسفية الأخرى كفلسفة الطبيعية وفلسفة الروح — هى تطبيقات للمنطق ، ذلك لأن المنطق هو الروح التى تشيع الحياة فى هذه العلوم وستكون المشكلة التى ندرسها فى هذه الحالة هى : التعرف على الصور المنطقية كما تتشكل فى الطبيعة والروح . وهى أشكال ليست إلا نمطاً جزئياً من التعبير عن صور الفكر الخالص . . . »[٢]

---

(١) Hegel : Greater Logic Vol. I. p. 64 — Trad Fran. Tom. I. p. 40.

(٢) Hegel : Enc. [24]

ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى أن هيجل ينشد فى فلسفة الطبيعة وفلسفة الروح استنباط أفكار هذين العلمين ؛ فإذا كان يبدو فى فلسفة الطبيعة أنه يستنبط الحيوان من النبات فإن ما يقوم به فعلا هو استنباط فكرة الحيوان من فكرة النبات ، وإذا كان يبدو فى فلسفة الروح أنه يستنبط المجتمع المدنى من الأسرة والدولة من المجتمع المدنى ، فإن ما يقوم به فى الواقع هو استنباط أفكار هذه الموضوعات ، فهو يدرس الأفكار وحدها فى أى جانب من جوانب فلسفته ، ولم يحاول قط أن يفعل شيئاً سوى استنباط فكرة من فكرة أخرى[١] .

وإذا كان هيجل يحاول فى فلسفة الطبيعة وفى فلسفة الروح أن يستنبط فكرة من فكرة أخرى فهو يهدف بذلك إلى البرهنة على أن « المراتب اللاحقة تحوى فى جوفها المراتب السابقة صراحة وأن الأولى تحوى الثانية ضمناً ، فالعملية هنا هى نفسها العملية التى حدثت فى المنطق[٢] » . مطبقة على موضوعات أخرى .

وهكذا نجد أن المنطق فى هذه الفلسفات هو حجر الأساس لأنه المنهج الذى يناسب الفلسفة بصفة عامة ، وهو الصورة التى يحاول هيجل تطبيقها فى جميع مجالات المعرفة البشرية ولذا قيل — بحق — إن « المنطق هو إنجيل الهيجلية . . . » ويقول مكتجارت : « المنهج الجدلى عند هيجل هو حجر الزاوية فى بناء المذهب ، فلو أننا سلمنا بما قاله هيجل فى المنطق ثم رفضنا بعد ذلك كل ما كتبه ، فسوف يكون لدينا مذهب فلسفى ، صحيح أنه لم يكتمل تماماً ولكنه مع ذلك يصل بنا إلى نتائج غاية فى الأهمية . ولو أننا من ناحية أخرى رفضنا المنهج الجدلى الذى يوصلنا إلى الفكرة المطلقة فسوف ينهار المذهب من أساسه ، ذلك لأن هيجل يعتمد فى بقية مذهبه على ما وصل إليه فى المنطق . . . »[٣] « . . . فالمنطق هو الروح التى تشيع الحياة فى جميع العلوم ، ومقولاته هى السلالة الروحية ، فهى قلب الأشياء ومركزها »[٤] .

---

(١) W.T. Stace : "The Philosophy of Hegel." [410]

(٢) Ibid : [434].

(٣) J.M. Mctaggart : "A Commentary on Hegel's Logic" p. 1-2.

(٤) Hegel : Enc. [24] Z.

١٢ – فبقية العلوم تأخذ بنفس المنهج الذى شرحه المنطق وحدد معالمه . وهذا واضح فى كل ما كتبه هيجل ، فهو لا يعود – مطلقاً – إلى شرح المنهج بعد أن استوفى تحليله فى المنطق . يقول فى مقدمة كتابه « فلسفة الحق » : « . . . المنهج هو تطور الفكرة الشاملة تطوراً ذاتياً ولقد عرضته فى المنطق ، وأنا هنا أفترضه . . »[١] « وتطور الفكرة الشاملة هو تقدم باطنى خالص وإظهار لتحديداتها (أى المقولات) ولا يتأثر سيرها بوجود ألوان مختلفة من الأشياء المادية يمكن أن تنطبق عليها . . »[٢].

وفلسفة التاريخ تأخذ هى الأخرى بهذا المنهج نفسه بقول هنرى أيكن : « لا نستطيع – لسوء الطالع – أن نفهم نظرية التطور التاريخى فهماً كاملا دون الإشارة إلى منهجه الجدلى الشهير أو منطقه . . . »[٣] ويقول هـ . وولش : « لقد فسر هيجل سير التاريخ كتقدم ديالكتيكى ، ولفهم الدياليكتيك علينا الرجوع إلى أكثر الأمور الفلسفية تجريداً أى إلى المنطق »[٤]

وواضح أن السبب – كما يقول كرونر – هو أن « الطبيعة العقلية والطبيعة التاريخية (عند هيجل) عبارة عن جوهر واحد »[٥]. ولهذا فإن دراسة التاريخ لابد أن تسير مترسمة خطى المنهج الذى يعبر عن طبيعة العقل وهو المنهج الجدلى « ولا يمكن أن ينظر إلى أى عرض أو شرح ، على أنه عرض وشرح علمى ، ما لم يترسم خطى هذا المنهج ويتفق مع إيقاعه »[٦] ويقول « فوستر » : « . . إن نظرية هيجل فى القانون وفى الحرية تعتمد أساساً على نظرته الميتافيزيقية إلى المنهج الجدلى »[٧]. ويقول كولنجوود : « المنطق هو مفتاح التاريخ بمعنى أن تفكير البشر وأعمالهم بالصورة التى يدرسها التاريخ ، تتبع صورة معينة هى نموذج ملون من تلك الصورة التى كان قد خططها المنطق . . »[٨] .

---

(١) Hegel : "The Philosophy of Right". p. 34 Eng. Tran. by Knox.

(٢) Hegel : Ibid.

(٣) H. Aiken : "The Age of Ideology" p. 73.

(٤) و . هـ . وولش – نفس المرجع فى نفس الصفحة .

(٥) R. Kroner : Hegel's Philosophical Development : in Early Theological Writings — p. 40 (Chicago 1946).

(٦) Hegel : Greater Logic Vol. I. p. 65 — Trad. Fran. Tom. I. p. 41.

(٧) M.B. Foster : "The Political Philosophies of Plato and Hegel p. 138.

(٨) ر . ج . كولنجوود « فكرة التاريخ » ترجمة الأستاذ محمد بكير خليل ص ٢٧٧ .

وتاريخ الفلسفة يسير هو الآخر وفقاً لتطور المنطق « فهو عبارة عن تقدم تدفعه الضرورة الداخلية . . أو هو تاريخ محدد تحديداً مطلقاً على أنه تطور الأفكار والقوة الدافعة لهذا التطور هى الجدل الداخلى للأفكار . . »[١] . بل إن العلاقة بين المذاهب الفلسفية تشبه العلاقة الموجودة بين المقولات « وعلى مؤرخ الفلسفة أن يوضح بطريقة أكثر دقة مدى اتفاق هذا التطور التاريخى للفلسفة أو اختلافه مع السير الجدلى للفكرة المنطقية الخالصة»[٢] . ومن هنا فإن الفيلسوف حين يستخدم المنهج الجدلى فإنه لا يفعل سوى تقليد التطور الذاتى للعقل المطلق : أو قل بدقة أكثر إن موقفه فى هذه الحالة أشبه بموقف الملاحظ الذى يراقب النشاط الموضوعى للفكر الخالص ، ومن هنا كان لابد من حذف التفكير الذاتى وما فيه من أهواء فردية ، إن الضرورة المنطقية هى وحدها التى يسترجعها الفيلسوف بفكره[٣] .

١٣ — لكن إذا كان هيجل يطبق المنهج الجدلى على جوانب فلسفته كلها ، فيجب ألا يغيب عن ذهننا « أن الموطن الأصلى للديالكتيك هو المنطق . . . »[٤] والمنطق هو دراسة للحياة الباطنية للعقل فإذا كان الجدل «هو فى جوهره المنهج الذى يقوم على الحوار . . . » كما يقول جوبلو . . .[٥]. فإننا نستطيع أن نقول — مع كرونر — « إن المنهج الجدلى عند هيجل هو حوار العقل مع نفسه »[٦] . أو هو مناقشة الروح لنفسها كما يقول ميور[٧] . فالفكر يعنى الحوار سواء أكان هذا الحوار حوار المفكر مع نفسه أو مع شخص آخر[٨] . ولذا فالمنهج الجدلى عند هيجل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بفكرة العقل أو الروح ، بحيث يمكن أن يقال إننا لن

---

(١) Hegel : "The Philos. Of History" Vol. I. p. 30 n. by Haldane.

(٢) Hegel : Enc. [86] Z. Greater Logic Vol. I. p. 214.

(٣) O. Pfliederer : Op. cit. p. 69.

(٤) و . هـ . وولش : المرجع السابق ص ١٩٠ .

(٥) E. Goblot : "Le Vocabulaire Philosophique" p. 177. (Paris 1908)

(٦) R. Kroner : Op. Cit. p. 32.

(٧) G.R. Mure : "An Introduction to Hegel" p. 118.

(٨) J. Hyppolite : "Logique et Existence : Essai sur la Logique de Hegel" p. 8.

نستطيع أن نفهم ما يعنيه هيجل بهذا المنهج دون أن نفهم ما يعنيه بهذه الفكرة[١].
ومن هنا فقد انصب الفصل الأول من الباب الثانى فى بحثنا هذا على دراسة العقل فى محاولة لفهم الجوانب المختلفة التى يتألف منها ، لننتهى منه إلى أن العقل له ألوان مختلفة من النشاط تتمثل فى الإحساس، والإدراك الحسى . . . إلخ . ولكن هذه الألوان كلها يمكن أن تعتبر نشاطاً خارجياً للعقل ، أما النشاط العقلى الخالص أو النشاط الذاتى للعقل أو عالمه الخاص فهو : المقولات ، وهى موضوع الفصل الثانى . وهذان الفصلان يؤلفان الباب الثانى الذى يعرض علينا شعاب الطريق . ثم يشرح الباب الثالث — فى ثلاثة فصول — طريق الجدل الذى يبدأ بالوجود الخالص وينتهى بالفكرة المطلقة . أما الباب الرابع والأخير : فهو خاتمة نعرض فيها لبعض نتائج هذا المنهج ولبعض ألوان النقد التى يمكن أن توجه إليه .

---

(١) J.N. Findlay : "Hegel A Re-Examination" p. 35.